١

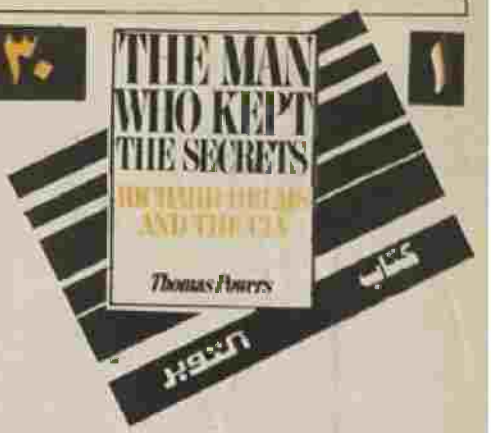

٣٠ عاما من أسرار المخابرات الأمريكية

محاولات اغتيال زعماء العالم

تأليف: توماس باورز - ترجمة وعرض: أحمد شاهين

التحرير

الرجل الذى يروى هذه الأسرار هو ريتشارد هلمز، قضى ٣٠ عاما من عمره فى وكالة المخابرات المركزية C.I.A وتدرج فى العمل داخل الوكالة: بدءا من مجرد كونه مغدا إلى جاسوس ثم مخطط ثم واضع للمؤامرات.. وأخيرا ولمدة تزيد على ست سنوات شغل منصب مدير الوكالة.

وفى هذه الحلقة نعرض لأهم ما ورد فى الكتاب وهو خطط المخابرات المركزية الأمريكية لاغتيال مجموعة من أشهر قادة العالم: كاسترو، باتريس لومومبا، عبد الكريم قاسم.

والكتاب يعتبر أول محاولة شاملة تتعرض لتاريخ المخابرات المركزية الأمريكية. إنه يعرض القصة الكاملة لمحاولات اغتيال فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا.. التى بلغت ٨ مؤامرات منفصلة.. وكلها كانت تستهدف الإطاحة بكاسترو.

فى ٢٤ أبريل عام ١٩٦٧ أحال الكشف العام للمخابرات المركزية جالة أرمان الجزء الأول من تقرير المخابرات الأمريكية عن تورطها فى مؤامرات اغتيال بعض قادة العالم إلى ريتشارد هلمز وقد أصاب التقرير هلمز بالرعب والغثيان، ليس فقط لتفاصيله المثيرة لكن لأنه تحت كتابة التقرير.

والدرس الأول فى حفظ الأسرار هو: لا شىء يكتب على الورق.. فالورق يمكن أن يسترق، وقد يقع فى أيدى أناس يجب ألا يعلموا عليه!

وقد حرق تقرير الكشف العام للمخابرات المركزية هذه القاعدة وتناثرت آثار جرائم الاغتيال خلال ملفات المخابرات المركزية واحتوت هذه الملفات على أسماء من تورطوا فى هذه المؤامرات ومن بينهم ريتشارد هلمز نفسه كما تضمنت تواريخ محاولات الاغتيال.. وكل هذا يمكن أن يسبب حسارة فادحة لسمعة المخابرات المركزية ولسمعة الذين من رؤساء أمريكا.. بل لسمعة الولايات المتحدة أيضا!

وإذا كان ذلك التقرير قد ذكر الكثير فإنه قد أخفى الكثير أيضا! واستمر هلمز فى تلقى التقرير لمدة ثمانى سنوات من أبريل ١٩٦٧.

وفى عام ١٩٦٢ أرغم ريتشارد بيسل على ترك وكالة المخابرات المركزية، وحل محله ريتشارد هلمز. وكانت المركة الثقيلة عليه، فقد كان بيسل هو المسئول عن محاولة اغتيال فيدل كاسترو.. التى اخفق فيها مرات عديدة.

فى اجتماع خاص بالبيت الأبيض عام ١٩٦١ أوضح كينيدى إلى بيسل أنه يريد الإطاحة بكاسترو. وأحد الرئيس الأمريكى يتعامل مع المخابرات المركزية. ولقام جورد مالك كون رئيس الوكالة فى ذلك الوقت، بتنمية هذه الصلة على أفضل وجه.

وفى أواخر عام ١٩٦١ لم يكن لكوبا فى وكالة المخابرات المركزية سوى مكتب فى فرع القسم الكاريبى فطلب هلمز إنشاء فرع مستقل لكوبا.. ومنذ ذلك التاريخ بدأت وكالة المخابرات المركزية جهودا جادة للإطاحة بكاسترو. وتحت إشراف وثيق من البيت الأبيض حيث يجرى الإعداد للعملية بصورة جادة وسرية، مع مراعاة كل الزوايا.. إلا الجانب الكوبى نفسه!!.

ولعل الذى الطويل لم يجعل هلمز أفضل من سلفه بيسل. إلا أنه استطاع أن يحفظ العملية بعيدا عن محاق الكتابة والتسجيل على الورق. ولقد أعرب كينيدى عن ميوله نحو كوبا بالوضوح.. فى أبريل ١٩٦١ اتهم كينيدى الأعداد السوفيتى باستعراض القوة العسكرية. وبعد ذلك بنهاية عشر شهرا وقعت أزمة الصواريخ الكوبية وغزو خليج الخنازير. ووضح ما الذى كان يقصده كينيدى.. فقد كان عازما على مقاومة النار بالنار والدمار بالدمار والقتل بمثله

«الخس»... لكاسترو!

ورغم حطاب كينيدى فإن عملية «الخس» و«موجوز» - وهذا الاسم الإنجليزى لها - كانت تسير فى سرية تامة لدرجة أن أحدا لم يلحظ ما أشار إليه كينيدى من تأكيدات بل اعتبروا ذلك ضربا من ضروب البلاغة.. والخطابة!

ولقد كانت واقعة غزو خليج الخنازير الشهيرة علامة على بداية تصميم كينيدى للإطاحة بكاسترو. وهى نفس اللحظة التى تحول فيها العداء لكاسترو من إيزنهاور.. إلى كينيدى الذى طلب إلى الجنرال ماكسويل تيلور: ألا يخلط بين فشل الغزو وبين استخلاص أسباب الفشل.. كى تنجح خطته القابلة.

ورأى تيلور أن من أسباب فشل الغزو القليل كينيدى من دور المجلس تنسيق العمليات.. لقد كانت هذا المجلس أهمية قصوى فى استخلاص نتائج دراسات وتقارير السياسة الخارجية. ورغم أن البعض لم يكن يثق فى أعضاء هذا المجلس وقدرتهم على حفظ الأسرار فإنه عاد ليعمل بانتظام وكفاءة فى أثناء الرئاسة التالية لإيزنهاور.

وفى ٤ يوليو ١٩٦١ تم تشكيل مجموعة «الغزو المضاد».. وكانت أول مهمة لها هى كوبا.. وبما أن كوبا هى المكان الذى يريد فيه الرئيس الأمريكى نتائج سريعة. فقد تم تشكيل لجنة قادة الجماعة الإضافية الخاصة.. كانت

● ريتشارد هلمز صاحب هذه الروايات عن تاريخ المخابرات المركزية خلال ٣٠ عاما.. وهو يقسم اليمين أمام مجلس الكونجرس الأمريكى فى أغسطس ١٩٧٣

مهمتها الإشراف على عملية « الخس » . لاغتيال فيدل كاسترو . وفوق مهمة رقابة هذه اللجنة المغوار إدوارد لا بس ديل وله خبرة سابقة في الفلبين وفيتنام حيث ساعد رئيس فيتنام الجنوبية الآن في إحكام قبضته على البلاد . ولقد كانت عملية « الخس » هي أول برامج كيندي لعرضها كندعاية أو الشر وان حظيت باهتمام شخصي من عائلة كيندي خاصة من روبرت كيندي .

وكانت اللجنة المكلفة بالاعداد لعملية الخس تعقد اجتماعاتها أسبوعيا وكان أعضاؤها يلتقون في العاشرة مساء في قاعة المؤتمرات الخاورة لخبرة الجنرال ماكسويل تيلور . وبعد ساعة أو ساعتين ينصرف بعض أعضائها ليبدأ اجتماع اللجنة الإضافية الخاصة . . وهي مكلفة بنفس المهمة . وحين ينتهي ذلك الاجتماع يجتمع للآلة من أعضائها المختصين بالاشراف على العمليات السرية . وقد أطلق إليهم حوض ما لك كودن في نوفمبر ١٩٦١ . ويستمر اجتماع هؤلاء الثلاثة ست أو سبع ساعات . قائمة للزيادة . . وهدف كل هذه الاجتماعات هو الإطاحة بكاسترو .

ومرعان ما أصبحت « الخس » أوسع العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية فهي ذات طابع خاص من حيث استجابة الوكالة للحاسة المتزايدة لرؤساء الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية . وفي أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات نظمت المخابرات المركزية اضخم عملية ضد الكتلة السوفيتية .

وفي وقت واحد كان لدى جيران تركيكوت . أول رئيس لخطة الاستخبارات الأمريكية في ايطاليا في وقت واحد ٩٢٠٠ رجل .

وبعد عملية الخس نفذت المخابرات المركزية عمليات مشابهة ضد . إيران وجواتيمالا وأندونيسيا وكوبا قبل فشل غزو خليج الخازير . وحينما سقطت كوبا من اهتمام الرئيس الأمريكي السابق ليندون جونسون . حولت المخابرات المركزية تركيزها إلى فيتنام . وتشير

وفي كل مرة كانت المراجيس تسند بالإدارة في واشنطن فتوالت اللجان والاجتماعات وتسجل على الورق الأهمال الخطيرة المحاذرات وتنتهي صحة الكثيرين بين لية وضحاها .

وبدءا من نوفمبر ١٩٦١ . وطوال ما يقرب من ١٨ شهرا . طلبت الحكومة الأمريكية من وكالة المخابرات الأمريكية تمثلا في كوبا . وقد كانت حطته لأنس ديل تدعو إلى مسيرة غير هادئة . تم الإطاحة بفيدل كاسترو وفي أكتوبر ١٩٦٢ . تم تحديد الخطة وزمنها بدقة عن الوزن . وتم رفع المرحلة النهائية من عملية الخس إلى حالة كودن وهلمجر .

وأثناء المراحل الأولى من العملية سأل أحد المشتركين في العملية وهو مدام هالبرن إذا ما كانت مشروعية العملية مازالت قائمة . وأشار إلى أن عملية الإنزال في خليج الخازير تم الإعداد لها خارج الولايات المتحدة وذلك لتجنب حرق

● فيدل كاسترو وكيندي . واكبر محاولات لاغتيال حد زعماء العالم !

قوانين الحياد ، التي تحظر شن الهجمات على أهداف أجنبية من الأراضي الأمريكية . والآن يجري الإعداد لهذه العملية والتدريب لها بالأراضي الأمريكية . أليس ذلك ضد القانون ؟ فأجاب لورانس هيوستون بالنفي وأضاف . إنه إذا كان رد الرئيس الأمريكي والشعبي العام بالايجاب إذن فذلك دليل على الموافقة

لقد فزع ضباط المخابرات المركزية من عظم المهمة . وسألوا ما هي الأسس التي سوف تحدد علنا ؟ فنحن لا نعرف هاذا يجري في كوبا وأوضح أحد الضباط تعين أحد كبار المسئولين بوكالة المخابرات المركزية مشرفا على العملية كي يعطي مزيدا من الاهتمام بها داخل الوكالة والقرح اسم ديز موند فيتزجيرالد الذي كان يرأس قسم الشرق الأقصى" وأيضا اسم آن أوفر . ولكن نتيجة الظروف أن الأول قد تم ترشيحه للعمل في فيتنام والثاني كان موجودا في باريس ولا يمكن الاستغناء عنهما

وذلك فقد تم إسناد المنصب إلى وليام هارفي . وهو ذو خبرة سابقة طويلة في أوروبا وشارك في عملية غلق برلين . لقد كان وليام هارفي واحدا من أعلام وكالة المخابرات المركزية فهو شخص معروف لدى الجميع . ولكنه لا يشبه الجميع . فهو صوت حاد وشخصية قوية جدا جدا . . ولقد كانت صحته عند وكالة المخابرات الأمريكية الكثير

وفي عام ١٩٤٧ انتقل هارفي من مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى وكالة المخابرات المركزية . وهو متدين للغاية . ويشرب الخمور ويدخن السجائر . ولا يذكر رملائه أنه ضابط المخابرات المركزية الوحيد الذي يحمل معه مسدسا بصفة دائمة ويضعه أمامه على المكتب كما لو كان يتوقع من سيقابله أثناء العمل

وهو يحتفظ بمجموعة متقاة من المسدسات في منزله ويحمل منها كل يوم مسدسا مختلفا . ويصفه أحد الأشخاص الذين عرفوه في روما في منتصف الستينات بأنه « مهرج خطير » ولقد عبر هارفي عن موقفه في إحدى المناقشات بأن سحب مسدسا من درج مكتبه ووضعه على بعد ٣ أقدام من عين محدثه !

تريد . . هذيرا ودويا !

لقد كانت أولى مهام هارفي هي استعادة بناء شبكات العملاء في كوبا التي حطمها كاسترو قبل غزو خليج الخازير . فالجزيرة الكوبية يمكن التسلل منها إلى حد ما . ذلك أن مستشاري كاسترو الروس يعتبرونه بأن يحكم قبضته على المدن أولا وان يترك الريف إلى وقت آخر . وبالرغم من السرية والتواضع التي تمت بواسطتها إرسال العملاء وتجنيدهم داخل كوبا ذلك بالتسلل من الشواطئ وأيضا عن طريق رجال الأعمال والدبلوماسيين الأجانب . رغم هذا فقد كانت عائلة كيندي تتعجل اتخاذ خطوات أسرع .

كانت حطة لأنس ديل . تدعو إلى انتفاضة شعبية فحاول هارفي بناء شبكة سرية للتنظيم السياسي وتجنيد عدد من العملاء في أماكن تسمح لهم بإبلاغ المخابرات المركزية بما يجري داخل كوبا .

ولكن كيندي مثل كل الرؤساء وكبار المسئولين الآخرين . كان يتعامل مع المخابرات المركزية ولا يدرك الجانب الفعلي للنشاط السري . أو الطبيعة الوقت لتشكيل منظمات سرية متماسكة في وسط عام لا يتسم بالنظام . أو الاستقرار .

وفي ذلك الوقت لم يكن كيندي واعيا عن الطريقة التي تجري بها عملية « الخس » لاغتيال كاسترو . وكانت التقارير والمذكرات ليست إيجابية بصورة كافية كي تمكن الاعتماد عليها . واشتكى ريتشارد هلمز إلى لاري هيوستون من أن كيندي يمارسون عليه مزيدا من الضغوط فيما يتعلق بعملية كاسترو

وفي ١٥ يناير ١٩٦٢ قال المدعي العام : إن الرئيس كيندي أخبره بأنه لن يتحمل أي وقت أو مال أو جهد أو قوة بشرية لإنجاح عملية « الخس » . وأضاف أن الرئيس قد أخبره قبل يومين : أن الفصل النهائي في عملية كاسترو لم يتم بعد ويجب أن يتم . وسوف يتم !

وتواصل الضغط على اللجان الخاصة بعملية الخس . ولكن التأخير لم يكن بسبب الصعوبات البيروقراطية . ولكن لأن كوبا بدلة ضخمة الكبر ! وكانت خطة لانس ديل تدعو إلى عهود مزيد الانتشار لكاسترو داخل كوبا نفسها يتبعها ثورة . ثم انتفاضة شعبية . وحينما حدث لانس ديل عن تنظيم مسيرة غير هادئة في أكتوبر ١٩٦٢ كان يقصد فجأة طائرا مثل الذي قام به كاسترو منذ ثلاثة أعوام

ولكن خطته هذه كانت ضربا من ضروب الخيال ! !

وأحس ضباط « قوة المهمة » بأنهم بدأوا يشيء لا يكاد يكون شيئا . إنهم في حاجة إلى فيدرالية للحركة المعارضة كي يضع أمس احتمالاتها من نظام كاسترو . إن المعارضة الفعالة لكاسترو تكاد تتكون من طبقة . . بلا أعضاء ! !

وقد اتهم عدد من المسئولين في حكومة كيندي المخابرات المركزية بأنها تتجاهل دعم المنشقين الكوبيين داخل كوبا في سبيل التعامل مع رجال فيدل مرونة وسهل تشكيلهم . والتحكم فيهم . . وردت المخابرات المركزية بأنها تفضل التعامل مع من اختارتهم هي .

وكان هارفي قد بدأ في إدخال العديد من العملاء إلى الجزيرة وتجنيد آخرين في المناطق الريفية — وكان ما توصل إليه هؤلاء العملاء غامضا ! . لقد أخبروه بأنه لن تكون هناك انتفاضة شعبية . وبعد عدة أشهر من القيام بالعمليات السرية لتعزيز عملية « الخس » من بناء قاعدة المقاومة إلى التخريب . . والقيام بغارات عسكرية . وتكريس الجهود لتخريب الاقتصاد وتدمير صادرات السكر وتزييف العملات ومعلقات التبرين وما يشبه ذلك

لقد كانت عمليات لانس ديل لعملائه بأنها تريد هذيرا ودويا . وقد كان روبرت كيندي مهتما بعمليات تخريب مناجم النحاس في ماناهامر . غرب كوبا . وسأل كيندي بإلحاح ما إذا كان العملاء قد فجروا . هل هبطوا إلى الخزيرة هل وصلوا إلى المناجم هل حطموها بنجاح ؟

لقد كان كيندي ، مثل لانس ديل ، يريد هديرا ودويا . وغرق عدد من ضباط المخابرات المركزية فيما كبيرا مما دعا إليه . والاطلاع على سير العملية . وإعطائهم مزيدا من الحركة والاندفاع . ودعا كيندي سكرتيره للاهتمام بهذا الموضوع بالنيابة عنه . . فاذا تم في مناجم النحاس . وماذا لم تحدث الانتفاضة الشعبية . وماذا لم يسقط كاسترو . . إلى آخر هذه الأسئلة . . هذا هو موضوع الحلقة التالية .

البقية في العدد القادم